نقل الأديب

للأستاذ محمد سعيد النساشيبي

٦٦١ — رب قليل أبلغ من الكثير

دخل سعيد بن وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق سهم أحد ، فالتفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق ، فقال له : أيها الوزير ، إني ما كنت استعددت لهذه الحال ، ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها ، ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل أبلغ من الكثير ، فقال سعيد :

مدح الفضل نفسه بالفعال ... فعلا عن مديحنا بالمقال

أمروني بمدحه قلت كلا ... كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب الفضل ، وقال له : أحسنت (والله) وأجدت ! ولئن قل القول ونزر ، لقد اتسع المعنى وكثر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال : لا خير فيما يجيء بعد بيتيك ، وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما .

٦٦٢ — وشريكي في الصنعة

قيل لشبيب بن شبة بن عقال :

ما بال عبد الله بن الأهتم يغتابك وينتقصك ؟

قال : لأنه شقيق في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصنعة .

٦٦٣ — شر من إبليس

قال الراغب الأصبهاني : توصل رجل إلى إبليس فقال له : لي إليك حاجة ؛ إن لي ابن عم ذا ثروة ، وله إحسان كثير إليّ ولي عياله نفع بيّن ، ولكن أريد أن تزيل نعمته وإن افتقرت بفقره . فقال إبليس لأصحابه : من أراد أن يرى من هو شر مني فلينظر إليه .

٦٦٤ — لا والله بل أنا

قال رجل لأبي عمرو بن العلاء : وعدتني بأمر فلم تنجزه . فقال أبو عمرو : من أولى منا بالعتب أنا وإلا أنت ؟

قال : أنا

قال : لا (والله) بل أنا

قال : وكيف ؟

قال : لأني وعدتك وعداً فأنت تفرح بالوعد ، فبت جذلان مسروراً ، وبت أنا بهم الإنجاز ، فبت ليلتي مفكراً مغموماً عما عاق الدهر من بلوغ الإرادة فيه . فلقيتني مدلا ، ولقيتك مستحيياً

٦٦٥ — وبالشباب شفيعاً أيها الرجل

في (الأغاني) : الرياشي : سمعت الأصمعي يقول : قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف الشيب شيئاً حسناً ، فقال له أبو محمد الباهلي تعني قوله :

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية ... وبالشباب شفيعاً أيها الرجل

فقال : إياه عنيت . فقال أبو محمد الباهلي : ما سمعت لأحد من المحدثين أحسن منه .

٦٦٦ — جحود الذنب ذنبان

أنكر الصابي على صديق له شيئاً فكتب إليه : إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك ، وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك ، فإن الشاعر يقول :

أقر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا ... عنه فإن جحود الذنب ذنبان[1]

٦٦٧ — أومبروس وأنابو الماجن

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) : جاء أنابو الماجن إلى أومبروس الشاعر اليوناني فقال : اهجني لأفتخر بهجائك إذ لم أكن أهلاً لمديحك . فقال له : لست فاعلاً ذلك أبداً ، قال :

---

(١) البيت لكلثوم بن عمرو العتابي . ومما يروي له في هذا المقام قوله لرجل اعتذر إليه : اني لولم اقبل عذرك لكنت ألأم منك ، وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك .

فإني أمضى إلى رؤساء اليونانيين فأشعرهم بتكولك . قال أوميروس مرتجلاً : بلغنا أن كلباً حول قتال أسد بجزيرة قبرص فامتنع عليه أنفة منه ، فقال له الكلب : إني أمضى فأشعر السباع بضعفك . قال له الأسد : لأن تعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك أحبُّ إليّ من أن ألوّث شاربي بدمك .

٦٦٨ — شرة الاهتياط في الدين ... !

في (الحيوان) للجاحظ : قال أبو بكر الهذلي : كنا عند الحسن البصري إذ أقبل وكيع بن أبي سُود فجلس ، فقال : يا أبا سعيد ، ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب أيصلى فيه ؟ فقال : يا عجبا ممن يلغ في دماء المسلمين كأنه كلب ثم يسأل عن دم البراغيث ... ! فقام وكيع يتخلج[1] في مشيه كتخلج المجنون . فقال الحسن : إن لله في كل عضو منه نعمة فيستعين بها على المعصية . اللهم ، لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك .

٦٦٩ — فلم لا يكذب الوراقون عليك ؟

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء ، فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم ، فقال الوزير لأبي العيناء (وكان قد بالغ في وصفهم) : قد أكثرت من ذكرهم ووصفك إياهم ، وإنما هذا تصنيف الورّاقين ، وكذب المؤلفين .

فقال له أبو العيناء : فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير ؟

فسكت الوزير ، وتعجب الحاضرون من إقدامه عليه .

٦٧٠ — والقمر يمرح في غلائله

في (نفح الطيب) : كانت زهون القلاعية الأديبة الأندلسية تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى ، فدخل عليهما أبو بكر الكتندي فقال يخاطب المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه
فأفحم وأطال الفكر فما وجد شبثاً ، فقالت زهون :
لغدوتَ أخرس من خلاخله[2]

(١) الأساس : المجنون يتخلج في مشيته : يتفكك ويتمايل ، كأنه يجذب شيئا .

(٢) لعالة الساقين .. في (الأساس) : واسرأة صموت الخلخال ، وفي (اللسان) : جارية صموت الخلخالين إذا كانت علة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لنضوضه في رُجليها .

البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله[1]

٦٧١ — يطول وقوفك إذن

ابن الجوزي : مر رجل من الفطناء برجل قائم في طريق ، فقال : ما وقوفك ؟

قال : أنتظر إنساناً .

قال : يطول وقوفك إذن .

٦٧٢ — أيها الأمير ، ليس هذا من عملك ...

في (نثار الأزهار في الليل والنهار) لابن منظور صاحب (لسان العرب) : دخل عبد الله بن عمر قاضي إفريقية[2] على أميرها يزيد بن حاتم فقال : أهلنا هلال رمضان فتشايرناه بالأيدي ، فقال يزيد : لحنت يا ابن غانم ، إنما هو تشاورناه . قال : بيني وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي — وكان إذ ذاك قدم على يزيد ، وهو إمام الكوفة — فبعث إليه ، وكان في قتيبة غفلة ؛ فقال له يزيد : إذا رأيت الهلال وأشرت إليه وأشار غيرك إليه كيف تقول ؟ قال : أقول : ربي وربك الله ! فقال يزيد : ليس هذا أردنا ، فقال ابن غانم : دعني أفهمه من طريق النحو فقال : إذا أشرت وأشار غيرك وقلت : تفاعلنا في الإشارة إليه كيف تقول ؟ قال : تشايرنا وأنشد لكثير عزة :

وقلت وفي الأحشاء داء مخامر ألا حبذا (يا عز) ذاك التشاير

قال يزيد : فأين أنت يا قتيبة من التشاور ؟ قال : هيهات أيها الأمير ، ليس هذا من عملك ، هذا من الإشارة وذاك من الشورى . فضحك يزيد ، وعرف جفاء قتيبة فأعرض عنه ، واستحيا من ابن غانم .

(١) ذكرت المعجمات في جمع لزر الأزرار والزرور ولم تذكر الأزرة وقد وجدت الأزرة في تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٧ في كتاب المتوكل في لبس أهل الذمة : « ... وان يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب أزرة عليها يخالف ألوانها ألوان القلانس .. » (غلائله) برزت فلانة في غلالة وبرزت في غلائل ، وهي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة . وتقول : قولوا للعلائل لا يبرزن في الغلائل (الأساس) .

(٢) أبو عبيد البكري : حد افريقية طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان (معجم البلدان) .